

روائع الشعر الروسي في القرن العشرين

نقلتها عن اصلها الروسي آزا حديدان
اعدت النص العربي فالح الجواهري

الكساندر بلوك (١٨٨٠-١٩٢١)

الاشنا عشر

- (١)
- ليلٌ اسود .
ثلجٌ ابيض .
رياحٌ ، رياح !
لا يستطيع المرء ان ينتصب على قدميه .
رياحٌ ، رياح
على ارض الله باصرها .
- تتلوى الريح .
ندفٌ بيضاء .
تحت الثلج جمَد ،
متصلبٌ ، رَلِق -
بردٌ يسود
تزل قدماك ، اسفاه .
- ما نفع هذه الراية
هذه الخرقه الهائلة ؟
تكفي لتدفئة حشدٍ من الاطفال
البراة الحفاة .
- المرأة المسنة كدجاجة
تترنح فوق الثلج المتراكم .
« اسعفيني ، امّ الاله !
يطاردنا البلشفيون حتى القبور ! »
- رياحٌ كالسياط !
والصقيع ليس اخف !
البرجوازي في مفرق الطرق
يدفن انفه في ياقته .
- ومن ذاك ؟ - شعره مسترسل ،
وصوته خافت :
« الحونة ! »
« لقد انتهت روسيا ! »
« كاتبٌ ، لا شك » -
او خطيب .
- من بناية لبناية
يمتد سلك .
على السلك راية :
« السلطان للجمعية التأسيسية ! »
امرأة مسنة تولول ، تصيح
لا تفقه معناها :
- وهناك ، بتنورة طويلة ،

... لا نقبل باقل من هذا - من اي انسان ..
... هلم الى الفراش ... »

في آخر الليل .
الشارع خال .
متسولٌ وحيدٌ
قابعٌ هناك .
والريح تصفر .

« ايها المتسكع المسكين ،
آ تعال -
ولنتعانق ! »

هاك خبزا !
ماذا هناك في الامام ؟
هيا ! »

سماء سوداء سوداء !
حقدٌ ، حقدٌ اسيف
يفلي في الصدور ...
حقدٌ اسود ، حقد مقدس ...
ايها الرفيق انتبه
افتح عينيك !

(٢)

الرياح تلفٌ ، والثلج يدوم .
اثنا عشر رجلا يتقدمون .
اقشطة البنادق سوداء .
انوارٌ انوار انوار في كل صقع ...
بين اسنانهم اعقاب لفافات ، وقبعاتهم
مغطاة ،
شارات المساجين تناسب ظهورهم .

يسيل في كومة الثلج ...
« غلام العبوس في هذه الآونة
ايها الكاهن ، يا رفيق ؟ »

ورم
هل تذكر كيف فيما مضى
كنت تشي خلف بطنك
والصليب من فوقه يشع
على الناس ؟ »

وثمة امرأة ترتدي الفراء
تحدث اخرى :
« كم بكينا وبكينا ... »
تحوطزل تهوي
على وجهها - طب !

آي اي
اسحبوها ، ارفعوها !

انمرحة الريح ،
العبوة ومغضبة ،
مقعبت بالتناير
انحصد المارين
تجمعد الراية الضخمة
تمزقها تجرفها بعيدا :
« السلطان للجمعية التأسيسية ! »
وتحمل العبارات :

« ... نحن ايضا عقدنا اجتماعا ...
... هنا في هذه البناية ...
... بمحنا في الامر
واتخذنا قرارات :

هشرة لفرة قصيرة ، خمسة وعشرون
للتيلة كلها ...

الحرية ، الحرية

٢٢ لكن من دون صليب

طاخ طاخ طاخ

« الطقس بارد ، بارد ، ايها الرفاق .

لكننا فانكما في خماره مع كاتكا .

كلساتها محشوة باوراق النقود ! »

« فانكا نفسه ثري الآن .

كان واحدا منا ، لكنه التحق بالجيش . »

« فانكا ، يا ابن الكلب ، ايها البرجوازي ،

ان حاولت ان تقبل فتاتي ! »

الحرية ، الحرية

٢٢ لكن من دون صليب

كاتكا مشغولة مع فانكا -

ما الذي يشغلها معا ؟

طاخ طاخ طاخ

انوار انوار انوار في كل صقع

وعلى اكتافهم اقشاط البنادق .

سيروا بخطى ثورية .

العدو لا يكل لا ينام !

امسك ببندقيتك ايها الرقيق . لا ترتعب !

ولنطلق رصاصة على روسيا المقدسة !

على روسيا الراسخة

فلبات الاكواخ الخشبية

والضخمة المؤخرة !

٢٢ من دون صليب !

(٣)

عندما انطلق اولادنا

ليلتحقوا بالحرس الاحمر ،

ليلتحقوا بالحرس الاحمر ،

ليقدموا رؤوسهم الطائشة -

حزن مرير

حياة حلوة !

معطف خلقي

بندقية نمسوية !

لنغيظ البرجوا

سنشعل النار في العالم كله ،

نارا من الدم في العالم كله -

بركات منك يا رب !

(٤)

الثلج يدوم ، والحدوي يصيح ؛

فانكا وكاتكا يمران كسهم -

النور من عمود الكهرباء

يشقشق على عريش العربية ...

٢٢ طأطأ رأسيكا !

على ظهره معطف جندي

وسياؤه سيما ابله

يفتل ، يفتل شاربيه الاسودين

يبرمهما

وينكت .

ذلكم فانكا - عريض المنكبين !

ذلكم فانكا - مكثار الكلام !

يمائق الخرقاء كاتكا ،
يسلب اللب منها .

وعزمي رأسها الى الخلف
اسنانها لآلي تشمشع ...
آه كاتكا ، كاتكاي انا ،
ذات الوجه الممتلي .

(٦)

من جديد ترمح نحوهم
مركبة تزعق وتصحح ...

قف ، هناك ، قف ! اندروكا ، اغث !
بتروشا ، خذهما من الخلف ...

طاخ طاخ طاخ طاخ طاخ !
ويتعالى نديف الثلج نحو السماء ...

الحوذي يولي مفلتا - وفانكا ...
مرة اخرى ! اطلقوا الزناد !

طاخ طاخ طاخ طاخ . ستتعلم بهذا
.....
كيف تصطحب واياك فتاة سواك !

لقد نجا الوغد . انما انتظر
سأسدد حسابك غدا !

لكن اين كاتكا ؟ - ماتت ! لقد ماتت !
اخترقت رأسها الرصاصة !

مبسوطة ، كاتكا ؟ - لا صوت لا
نأمة ...

استلقي هناك ، على الثلج ، ايها الجيفة ...
سيروا بخطى ثورية .

العدو لا يكل ! لا ينام .

(٥)

على عنقك ، كاتكا ،
نذب جرح من مدية لم يلتئم .
تحت صدرك ، كاتكا ،
ذلك الحدش لا يزال طريا .

آه ارقصي ، تبخترتي !
ساقاك حلوتان !

اثوابك التحتانية من دنتلة -
تمشي ، تمشوري !

مع الضباط كنت تفسقين -
اذأ فافسقي ، افسقي !

آه افسقي افسقي !
في الصدر قلب يتصدع !

هل تذكرين ، كاتكا ، ذلك الضابط ؟
لم ينج من مديتي ...

ام ، ايها الطاعون ، قد نسيت ،
ام ان ذاكرتك لم تعد منتعشة ؟

آ انعشيني ايضا انا !
ادخليني واياك الفراش !

كنت تلبسين طماقا رماديا ،

(٧)

ومن جديد يتقدم الاثنا عشر ،
وعلى اكتافهم البنادق .
سوى القاتل المسكين -
يحجب وجهه عنا .

اسرع فأسرع

يبحث خطاه ،

حول عنقه يلتفت شال .

ليس في وسعه ان يتناسى ما فعل .

« ما خطبك ، ايها الرفيق ؟ لماذا تكتشب ؟ »

« ما الذي يلجم فاك ، ايها الصديق ؟ »

« بتروشا ، لماذا هذا الوجه العبوس ؟ »

« ام غلكتك على كاتكا الشفقة ؟ »

« آه ايها الرفاق ، يا اعزائي ،

كم كنت احب هذي الفتاة !

كم ليلة دكناء ، كم ليلة سكرى ،

صرفت مع هذي الفتاة !

« من اجل الجسارة

بعينها المتوقدتين اللعوبتين ،

من اجل الشامة القرمزية

قرب كتفها اليمنى ،

فتكت بها ، انا الاحق ،

فتكت بها في سورة من غضب ... »

« كف عن هذا الوتر ، ايها التمس .

ماذا ؟ أ امرأة انت ، يا بتكا ؟ »

« أ تتقيا نفسك ،

ماذا ؟ حذار ! »

« فكر بكبرياءك ! »

« سيطر على ذاتك ! »

« ليس هذا بالوقت الذي نستطيع فيه

ان نعتني بك وندلك !

امامنا اعباء اشد ثقلا ،

ايها الرفيق العزيز ! »

ويبطيء بتروشا

خطاه السريعة ...

ويقذف برأسه عاليا ،

ويعاوده المرح ...

اجل ، اجل

قليل من اللهو ليس بالاثم !

اغلقوا ابواب بيوتكم ،

جاء دور السلب والنهب !

افتحوا اقباء الخمر -

انه كرنفال الفقراء !

(٨)

حزن مرير !

سأم مضجر ،

قاتل !

الوقت

سأقضي ، سأقضي :

رأسي

سأحك ، سأحك .

دالبلجور

سأفصص ، سأفصص .

بالمدينة

سأشطب ، سأشطب .

لظريها البرجوازي ، مثل دوري !

سأجرع دمك

محب حبيبي

السوداء الحاجبين .

رحماك ، يارب ، على نفس عبدك !

اي سام !

(٩)

ضوضاء المدينة قد خفت

وخيم الهدوء على برج نيفا .

ولا اثر لشرطي -

فامرحوا ، ايها الشباب ، ولا يثقلكم

ضمير آثم .

البرجوازي واقف عند مفرق الطرق

يدفن انفه في ياقته .

الى جانبه ، ملتصق به ، كلب قميء

اشعث الشعر وذيله متهدل .

يقف البرجوازي مثل كلب جائع ،

صامتا يقف ككلامه سؤال .

والعالم القديم يقف من خلفه ،

مثل كلب من غير مأوى ، ذيله بين رجليه .

(١٠)

عاصفة الثلج تثور ،

آ ، ايتها العاصفة ، ايتها العاصفة !

يستحيل على المرء ان يرى امرءا

على بعد خطوط اربع .

يتلوى الثلج في شكل قمع

ويتعالى كعمود .

« انقذنا ، يارب » ، ما هذه العاصفة !

« كف » ، بتكا ، عن ذلك الهذر !

من اي شيء انقذتك

تلك الايقونة المذهبة ؟

حقا انك من دون فكر ابداء ،

حاول ان تفكر ، ان تتعقل -

كأن يديك ليستا ملطختين بالدم

من اجل حبك لكاتكا !

سيروا بخطى ثورية !

العدو لا يكل ، قريب !

الى الامام ، الى الامام ، الى الامام ،

ايها العمال !

(١١)

... ويتقدم الاثنا عشر جميعا ، في البعيد ،

لا يحذوهم اسم مقدس .

متأهبين لكل شيء

غير مشفقين على شيء ...

على عدو لا يرى

يصوبون بنادق الحديد ...

في الشوارع الثانوية المغفرة

حيث تدوم وحدها العاصفة ...

في كوم الثلج المرغبة

حيث تفوص قدماك .

علم احمر

يخفق امامهم في العيون .

خطام' المنتظمة

تدوي زن .

العدو الضاري

سيستيقظ الآن ...

وعاصفة الثلج تلسع اعينهم

اياما وليالي

من غير انقطاع .

الى الامام ، الى الامام ،

ايها العمال !

(١٢)

... يتقدمون في البعيد بخطى جبارة .

« من المتواري هناك ؟ اخرج ! »

انها الريح . وعلم احمر

يتثنى في المقدمة .

امامهم كوم ثلج .

« من المتواري هناك ، اخرج ! »

مجرد كلب جائع تعيس

يتناقل اعرج في المؤخرة .

« ابتعد ، ول ايها الكلب الجرب »

او ستعرف طعم الحراب !

ايها العالم القديم ، ككلب جرب ،

اختف ، ابتعد ، او سأسلخ جلدك عن

العظام ! »

... يكشف عن اسنانه ، كذئب سغب ،

وينسل في المؤخرة ، لا يتلكأ .

كلب بردان ، كلب متشرد ...

« قل ، من هناك ؟ اجب ، من هناك ؟ »

« من الذي يلوح بعلم احمر في المقدمة ؟ »

« حدق بامعان ، ما احلك العتمة ! »

« من الذي يمشي هناك بخطى متسارعة ،

ويتوارى بين البيوت ؟ »

« سنظفرك ، على اي حال ،

خير لك ان تسلم نفسك ما دمت حيا ! »

« سترى ، ايها الرفيق ، العجب العجيب ؛

اخرج ، والا فسينهال الرصاص ! »

طاخ طاخ طاخ ! ومن ثم الصدى

وحده يرجع في البيوت ...

وحدها العاصفة تنفجر

مقهية في الثلوج .

طاخ طاخ طاخ !

طاخ طاخ طاخ !

... للامام يتقدمون بخطى جبارة

ومن خلفهم كلب سغب ؛

في الامام - مع علم في حمرة الدم -

وخفياً عن النظر وسط العاصفة

وبمنجاة من رصاص البنادق ،

بمشية رفيقة فوق العاصفة

تنافر فيها ندف الثلج كاللآلي ،

مكثلاً بباقة بيضاء من ورود -

في الامام يمشي المسيح يسوع .

(١٩١٨)

صلاة على روح الموقر

ما الذي يترامى لمن في عواصف سيبيريا ،
اي بصيص في هالة القمر ؟
اياكن ابث تحيات الوداع .

(١٩٤٠)

تمهيد

كان هذا زمانا لم يتسم فيه
سوى الاموات ، وقد سرتهم السكينة .
وقدلت لينغراد قرب سجونها
كبن دول لا حاجة له .
وعندما مشت كتائب السجناء
وقد افقدها عقلها العذاب ،
وغنت صفاير القطر
اغنية الفراق القصيرة -
وقفت فوقنا النجم الموت ،
وتقلصت روسيا البريئة
تحت الجزومات الملوثة بالدم
وتحت عجلات عربات السجون .

(١)

استاقوك عند الفجر .
مشيت وراءك ، وكأنا وراء نعش .
في غرفة مظلمة كان الاطفال ينشجون ،
والشمعة قدوب لدى التمثال المقدس .

اهداء

إمام هذا الحزن تطأطأ الجبال ،
يتوقف النهر العظيم عن الجري .
لكن قضبان السجن شديدة قوية ،
ومن خلفها « جحور السجناء »
والقلق القاتل .
للبعض تهفف الرياح البلية ،
للبعض يتوانى المغيب -
لكننا لا نعرف ، لا يتبدل شيء لنا من
مكان لمكان ،
لا نسمع غير صليل المفاتيح المقيت
وخطوات الجند الثقيلة .
نفيق وكأنا لصلاة الصبح ،
نمشي خلال المدينة المتوحشة .
هناك التقينا ، اضعف انفاسا من الموتى ،
الشمس اوطا ونهر نيفا اشد طلا ،
وظل الرجاء يتغنى في البعيد .
الحكم ... وتندلق حالا العبرات .
لقد انفصلت عنهم جميعا ،
في الم كان الحياة انتزعت من فؤاد ،
كان لكمة وحشية قذفت بالمرء ارضا .
لكنها تظل تمشي ... تترنح ... وحيدة ...
ابن من الآن ، صديقاتي في القيود
صديقات سني المبرحتين ؟

على شفتيك كان صقيع ايقونة .
 لن انسى العرق القاتل على جبهتك .
 كنساء «الستّر لئنسي» سأولول
 تحت ابراج الكرملين .
 وحزمتك في يدك ، دورك الثلاثمائة ،
 وبدمعة حرّى
 تثقين جليد رأس السنة -
 كيف تهترين كشجرة الحور في السجن ،
 من دون صوت - وكم حياة
 بريئة تنتهي هناك ...
 (١٩٣٥)

(٢)

الدون الهاديء يجري برفق ،
 القمر الاصفر يدخل البيوت ،

يدخل وقبعته معوجة ،
 يرى القمر الاصفر ظلاً .

هنا امرأة ، معتلة ،
 هنا امرأة ، وحيدة ،

زوجها في القبر وابنها في السجن .
 صلّوا ، صلّوا لاجلي .

(٣)

لا ، لست انا التي اقاسي ، سواي تقاسي .
 لم اكن لاستطيع ان اتحمل . اما الذي
 جرى ،

فليغطه كله غطاء اسود

ولتحمّله بعيدا مصابيح الشوارع ...

ليل .

(٤)

لو انك اُريت ، ايها ذي التي تهوى التهمك
 وهواك اصدقاؤك اجمعون ،

يا آئمة «تسار تسكوبي سيلو» المرحه ،

ما الذي كانت تحبته لك الحياة -

كيف ستقفين تحت اسوار سجن كرسقي

(٥)

سبعة عشر شهرا بكيت ،
 وناديتك لتعود .

القيت ذاتي على قدمي الجلاذ .
 يا ابني ، ويا رعيي معا .

كل شيء مشوش الى الابد ،
 ولا اعرف بعد

من الحيوان الآن من الانسان ،

وكم من الوقت يبقى حتى موعد الاعدام .
 لم تبق الا ازهر غبراء ،

ومبخرة ترن وخطى

تقود من مكان للامكان .

وتحدّق في عينيّ بامعان

نجمة هائلة

تهددني بموت وشيك .

(٦)

تتسارع الاسابيع خفافا ،

لا ادري ماذا جرى .

كيف رنت الليالي البيض

اليك في سجنك ، يا بني ،

كيف وهي ترو من جديد

بعين محومة كعين صقر ،

تحدث عن صليبك العالي
وعن موقك .

(١٩٣٩)

(٧)

الحكم

وسقطت اللفظة من حجر
على صدري وكان لا يزال يخفق .
لا بأس ، كنت مستعدة ،
بأقرب امري بشكل من الاشكال .

عليّ الكثير ينبغي اليوم ان افعله :
ينبغي ان استأصل الذاكرة ،
ينبغي ان اقلب روعي حجرا ،
ينبغي ان اتعلم ان اعيش من جديد .

والا ... سيخسش الصيف القائظ
تحت شباكي كيوم عيد .
لقد قنأت منذ وقت طويل

بهذا اليوم البهيّ وهذي الدارة الخالية .
(١٩٣٩)

(٨)

الى الموت

سأتي على كلّ حال - اذاً لماذا لا تجيئني
الآن ؟

اتقي بانتظارك - والانتظار صعب عليّ .
اطفأت النور وفتحت الباب

لاستقبالك ، ايها الفائق البساطة والبداعة .

تزيّ للمجيء ، باي هيئة شئت ،

اندفع داخلا كقنبلة سامة

او ازحف كلص محنتك مسلح

او ستمني بالجخرة التيفوس ،
او بوشاية ما اخترقتها ،
مألوفة تلمي النفوس -

كيا اري قمة قبة زرقاء

ووكيل البناية شاحبا من الذعر .

كلته واحد الآن لي . « الانيسي » يدوم .

نجم القطب يشمش .

فزع اخير يغطي

الوميض الازرق في المآقي الحبيبة .

(١٩٣٩)

(٩)

الجنون قد غطّي

يخناحيه نصف روعي ،

يلاحقني بالخور الملتبهة ،

يستجرتني الى الوادي الضيق .

ادركت ان عليّ

ان اسلم بالنصر له ،

وانا اصغي لهذياني

وكأنه هذيان آخر .

لا يسمح لي

بأخذ شيء ما معي

(مهما تضرعت

او ازعجته بالتوسّل) :

لا عينيّ ابني المرعبتين -

العذاب انقلب حجرا -

ولا اليوم الذي هبت به العاصفة ،

ولا ساعة زيارات السجون ،

تذوي البسمة على الشفاء الصاغرة
ويرتجف الذعر في الضحكة الناشفة .
واصلتي لا لاجلي ليس الا
بل لسائر اللواتي وقفن هناك معي ،
في الصقيع المبرح وفي قيظ تموز ،
تحت الجدار الاحمر الذي سملت مقلته .

(**)

ساعة التذكار تأتي من جديد .
اراكُن ، احس بكن ، اسمعكن ،
جميعا :

تلك التي كادت تُجنّ ،
وتلك التي لم تعد تتمشى بارض الوطن ،
وتلك التي قالت ، وهي تهزّ برأسها الجميل :
« اجيء هنا وكأني اجيء بيتي » .

وددت لو اسميهنّ واحدة واحدة
لكنهم انتزعوا القائمة ، ولا مكان استعلم
فيه .

لقد نسجتُ لهن كفنًا عريضاً
من الكلمات الحزينة التي سمعتهن يقلنّها
عرضاً .

اتذكرهنّ دوماً ، وفي كل مكان ،
ولن انساهنّ ولو حلت كارثة من جديد

وكمّوا فمي المعضّب ،
الذي يبكي عن طريقه شعبٌ من مائة
مليون .

وليدكرنني هنّ ايضا
عشية تذكاري .

وإن يوماً قرروا في هذي البلاد
ان يقيموا نصبا لذكري ،

لا برودة الايدي العزيزة ،
ولا ظلال الزيفون المترجرجة ،
ولا الصوت الخفيف البعيد -
كلمات العزاء الاخير .

(١٩٤٠)

(١٠)

« لا تنوح عليّ ، امي ،
انا في القبر » .

(*)

جوقة الملائكة قد تغنّت بالساعة العظيمة ،
والسماؤ تدوب بالنار .
قال للآب : « لماذا تركتني ؟ »
وللأُم : « لماذا تبكين لاجلي ؟ »

(**)

المجدلية تلوت وناحت ،
التلميذ المفضل صار من حجر ،
ولم يجرؤ احد ان يلتفت
الى حيث وقفت الأم من دون كلام .

(١٩٤٠ - ١٩٤٣)

خاتمة

(*)

لقد عرفت كيف ترتجي الوجوه ،
كيف يوصوص الخوف من تحت الجفون ،
كيف يخطّ العذاب على الحدود
احرفاً مسبارية وعرة ،
كيف تتحول الخصل الشقراء والسوداء
فضية على حين فجأة ،

فلاني سأوافق على التكريم هذا ،
لكن بشرط واحد - الا يقيموه

الطلاب البحر حيث ولدت :

تخرجوا واصري مع البحر انقطعت ،

ولاني حديقة القيصر عند القرمة المقدسة
حيث يفتش عني ظل لا يتعزى ،

بل هنا ، حيث وقفت ساعات ثلاثمائة
في حيث لم يفتحوا لي المزاليج .

فلاني حتى في الموت المطوب اخاف

ان انسى قعقة عربات السجون ،

ان انسى الباب الكريه كيف صفق
والمرأة العجوز ولولت كوحش جريح .

ومن الجفون الحجرية الجامدة
فلينسكب الثلج الذائب كدموع ،

ولتهدل حمامة السجن في البعيد ،
وتنسب السفن برفق في نهر نيفا .

(١٩٤٠)

بوريس باسترناك (١٨٩٠ - ١٩٦٠)

هاملت

المهمة خفتت . خرجت على الخشبة .
اتكأت على كنف الباب ،
ورحت اتقصي في الدوي البعيد
ما سيجري في حياتي .

غبنش الليل يسلط علي
من خلال الف نظارة مسرح .
لو كان هذا ممكنا فحسب ، يا ابا الآب ،
خذ هذه الكأس عني .

احب مخططك العنيد
واوافق ان لعب الدور هذا .
لكن مسرحية اخرى يجري الآن تمثيلها ،
لذا اطلق مراحي هذه المرة .

لكن ترتيب المشاهد قد تقرر ،
ونهاية الطريق محتمة .
وحدي انا ، كل شيء يهوي في الاكاذيب .
ان تحيا الحياة ليس كان تجتاز حقلا .

قلايمير ماياكوثسكي (١٨٩٣ - ١٩٣٠)

غيمة ترتدي البنطلون

فكر لك ،
السارح فوق دماغ مبلد
كخادم بدين فوق سرير ملوث ،
سأحرقص بقطعة دامية من فؤاد ؛
واشبع هزئي واحتقاري السليط .
ليس في روحي شعرة واحدة شائبة ،
ولا فيه حنو الشيوخ !
اهزّ العالم يجبروت صوتي ،
وامشي - وسيا
ابن اثنين وعشرين عاما .

(١)

تظنها الملائكة تجعلني اهذي ؟
هذا ما حدث .
في اوديسا حدث .
« سآتي في الرابعة » ، قالت ماريا .
الثامنة .
التاسعة .
العاشرة .

تعالوا وتعلموا -
ايها المأمورون المتأنقون في العصبة الملائكية ،
في قماش الصالونات الرفيع .
انت ايضا ، يا من تقلبين شفتيك
كما يقلب طباح صفحات كتاب طبخ .

ان شئت
سأحتد ، جسمي سيثور ؛
او ، مثل سماء تبدل لونها ،
ان شئت ،
عند ظهري المتداعي
قهقهت الشمعدانات ، حممت .
لن تعرفوني الآن :

الفرقة من العروق ،

ن :

سوى .

لا يمكن لهذه الكتلة ان تريد ؟

هذه الكتلة تريد الكثير !

يدف

فرون عندي

اكون من برونز

فيكون قلبي من حديد بارد .

المليل لا ابغي سوى

الناخفي ناقوسي في الطراوة ،

اللائتى .

ما

هكذا ،

نعم ،

فنت منحنيا عند النافذة ،

اذبت زجاجها يميني .

فيكون حب ، او لا يكون ؟

تقن اي نوع ؟

غير ام صغير ؟

كبير ، كيف ، في جسم كهذا ؟

غير لا شك ،

في طفولي وديع .

من صغير السيارة ،

الاجراس على الخيول .

بعد مرة

وجهي

وجه المطر المنقر

ظلم

طشني مياه المدينة المرعدة .

منتصف الليل يندفع يحنون يقذف مديته ،

لحق بها ،

فتك بها -

اخرجوها !

وقعت القرعة الثانية عشرة

مثل رأس من مقصلة .

على زجاج النافذة قطرات المطر الرمادية

ولولت معا ،

تكوّمت كبسة ،

كما لو كانت التماثيل المرعبة في

نوتردام تلول .

لعنة الله عليك !

ألا يكفي هذا ؟

ان الزعيق سيمزق فمي سريعا .

وسمعت ،

برفق ،

عصبا يقفز

كمرىض من فراشه .

ومن ثم

تمشى اول الامر

وهو يكاد لا يتحرك ،

وبعدها راح يجري

باضطراب

وثقة .

والآن يندفع هو واثنان آخرا ،

في رقصة طائشة .

الجبس في الطابق الارضي تحطم .

اعصاب -

كبيرة ،

صغيرة ،

من كل نوع ! -

ترمحُ مهتاجةً

وسرعان ما

هوت ارجلُها .

والليل ينزّ وينزّ في الغرفة -

والعينُ المثقلة لا تستطيع الانسحاب من
النزّز .

وفجأةً صفق الباب ،

وكان اسنان الفندق

تصطك .

ودخلت بفظاظة

مثل « استمع لي ! »

وقلت

وانت تشبين اظفارك في القفاز الجلدي :

« أتعرف -

سأ تزوج . »

طيب - تزوجي .

وإن .

استطيع ان تحمل ذلك .

ترين مقدار هدوءي !

كنبض

جثة .

تذكرين ؟

كنتِ تقولين :

« جاك لندن ،

المال ،

الحب ،

الهوى -

لكنني شيئاً واحداً رأيت :

انتِ جيوكندا ،

لا بدّ من ان تُسرق !

وُسُرقت .

سأقامر من جديد وقد عاودني الحب ،

وقوسُ حاجبي يتوقد .

وإن !

في البيت المحترق

يحدّ المشردون مأوى لهم احياناً !

تحرقصيني ؟

« اقلّ مما للمتسول من ملائم

لديك من زمرد الجنون » !

لكن تذكرني

ان بومي انقرضت

عندما حرقصوا فيزوفوس !

ايه !

ايها السادة !

هواة

انتهاكِ الحرّياتِ

والجرائمِ

والمجازر -

هل رأيتمُ

الهول الأشدّ -

وجهي

عندما

اكون

أقفل المهدوء ؟

سأسند نفسي الى ضلوعي .

سأقفز ! أقفز ! أقفز !

انهيار .

لن تستطيع ان تقفز خارج القلب !

من شقوق الشفتين

في وجه محترق

ترتفع قبلة جمر لتقفز .

ماما !

ليس بوسعي ان اغني .

في كنيسة قلبي الجوقة الآن تتمرّن .

اجساد الالفاظ والحروف الصغيرة المحترقة

تقرّ من المججمة

كأطفال من بناية تشتعل .

هكذا الخوف ،

اذ سعى ان يتمسك بالسما ،

رفع للعلاء

ذراع « لوزيتانيا » المشتعلة .

في هدوء شقة

يرتعد فيها الساكنون ،

ينفجر من الميناء هيب بمائة عين .

ايتها الصرخة الاخيرة

تأوهي على الاقل

على مدى العصور : انا احترق !

(٢)

مجدوني !

ليس العظماء باندادي .

على كلّ ما تمّ فعله

شعر

نادانا ،

حيزٌ جدا عليّ .

نضع شخصٌ من داخلي بعناد .

هو !

من التكم ؟

لماذا ؟

ماما !

بنتك مريض بروعة !

ماما !

صباحٌ بنار في الفؤاد .

شيري اختيه ليودا واوليا

في ليس له من ملجأ يفيء اليه .

اللفظة

ال مزحة

تقبأها فمه المشعوط ،

قفز كومس عارية

من مبنى يحترق .

بشم الناس

رائحة اللحم المحترق !

هرعون قادمين ،

لرقّة تتألق !

لبسونا الخوّد !

الجزمات الطويلة غير مسموح بها هنا !

تولي للاطفالين

ان يتسلقوا بحبّ عندما المحروق قلب .

ركوها عليّ .

سأزح الدمع من عينيّ بالبراميل .

اضعُ خاتمَ « عَدَم » .

لا ابتغي ابدًا

ان اقرأ اي شيء .

الكتب ؟

ما الكتب ؟

كنتُ فيما مضى اظنّ

انه هكذا تُصنع الكتب :

يجيء الشاعر

ويفتح شفتيه بجفّة ،

وحالا ينفجر الاخرقُ الموهوبُ بالغناء -

ان طاب لك .

لكنّ الواقعُ

انهم قبل ان يشرعوا بالغناء

لا بد لهم ان يذرعوا الارض طويلا ، على

اقدامهم المتورمة ،

وسمكةُ الخيال البعيدة

تغوص برفق في حاة القلب .

وبينا يغلون ، بقوافيهم الممزقة ، مرّة

من الحب والبلابل ،

يتلوى الشارع فحسب ، من غير لسان ،

وليس لديه شيء يصيح عنه او يتكلم عليه .

بكبرياءٍ تُشيد من جديد

ابراجَ بابلَ في المدن ،

لكنّ اللهُ

يلبلل اللسنَ

يقلبُ

المدنَ مراعي .

دفع الشارعُ العذابَ بصمت .

وقفت الصرخةُ منتصبّة في الحلق .

التاكسياتُ المنتفخة والعربات النحيلة

جفلتُ وانحشرتُ في الحلق .

داس المشاة صُدري

فرطحوه اكثر من داء سلّ .

اقفلت المدينةُ الطريقَ بالظلام .

لكن عندما -

مع هذا ! -

نفث الشارعُ الزحامَ على الساحة ،

دافعا الرواقَ الذي كان يدوس على حلقة ،

خيّل للمرء :

في صالةِ ترنيمِ رئيس الملائكة ،

يتقدم اللهُ السليبُ ليكيل القصاص .

لكن الشارع اقمى وصاح :

« لنذهبْ ونفرطْ في شرابنا والطعام ! »

كرويسُ والكُروبسون الصغارُ يرسمون

على المدينة تجعيدهَ حاجبين متوعدين ،

وفي الفم

تتمغن جثثٌ صغيرة لكلمات ميتة ،

اثنتان فحسب تنجوان ، تسمنان -

« الطعام » ،

واخرى

لعلها - « بورش » .

الشعراء ،

المنقوعون بالانين والنشيج ،

ينأون عن الشارع ، يكتنفشون الشعور !

« كيف بمثل هاتين نفني

فتاة

وحبا

المنهرة يغطيها الندى ؟ »

وفي إثر الشعراء -

الآلاف من أبناء الشارع :

طلاب ،

مومسات ،

مشتبهون .

فلقوا !

ياها السيدات والسادة !

لستم بالمتسولين ،

ككيف تجرؤون على الاستعطاء !

نحن الجبابرة

عذوي الخطوات الشاسعة ،

احبب الانعيرهم اذنا ، بل ان نغزقهم -

م ،

المتشبثين بجانا

بكل سرير مزدوج !

أتوسل اليهم باقتضاع :

« ساعدونا » !

يطلب ترنيمه

او خطابا !

نحن ذاتنا خلّاقون في ترنيمه ملتبهه -

مضجيج المصانع والمعامل .

ما فاوست بالنسبة لي ،

في عرض سحري لالاعاب نارية

يتزلزل ومفيستو على ارضية علوية !

انا اعرف -

لامسار في حدائي

لاعمر بالكو ايبس من خيالات غيته .

انا ،

فم الذهب الاصفى ،

الذي كل كلمة من كلماته

تهب الروح ميلادا جديدا ،

تهب الجسم يوما يسمّى كقدّيس باسمه ،

اقول لكم :

ان اصغر ذرة في الحياة

اثمن من كل ما فعلت ، ما سأفعل !

استمعوا !

زردشت الوقت الحاضر السليط اللسان

هو الذي يعظ ،

وهو يتنقل متأوها من مكان لمكان !

نحن ،

ووجهنا كشرشف متغضن ،

وشفتانا تتدليان كثريا ،

نحن ،

مساجين مدينة الجذام ،

حيث الذهب والقذارة بزرا قروح البرصى ،

نحن انقى من زرقة البندقية ،

يفسلها البحر والشمس معا !

لا يعنيني بشيء

ان هوميروس واوفيد لم

يخلقا اشخاصا مثلنا ،

مجدّرين من السخام .

اعرف

ان الشمس ستعم ، إن رأت

حقول ارواحنا الذهبية !

العضلات والاعصاب موضع ثقة اكثر

من الصلوات .

أنطلب صدقةً في وقت كهذا !

نحن -

كل واحد منا -

نمسك في قبضتنا

بالازمة التي تسيطر العالم !

هذا قاد الى جلجثي في قاعات

بتروغراد وموسكو واوديسا وكيف ،

حيث لم يكن امرؤ

الا

وصاح :

« اصلبوه ،

اصلبوه ! »

لكنكم -

ايها الناس جميعا ،

واولئك حق الذين اساءوا اليّ -

اعزّ عليّ - اغلي عليّ ، من كل شيء .

هل رأيتم

كيف يلجس الكلب اليد التي ضربته ؟ !

انا ،

الذي يسخر بي اقوام هذا الزمان

كنكتة طويلة

وسخة ،

اشهد ذاك الذي لا يراه احد

يحتار جبال الزمان .

حيث اعين الناس تقف ،

على رأس خشونة جائعة

تأتي السنة السادسة عشرة -

في تاج الثورة المصنوع من شوك .

وانا سابقته في وسطكم ؛

حيث الآلام انا - في كل مكان ؛

على كل قطرة من مجرى الدموع

سمرت ذاتي على الصليب .

ليس هناك ما اغفر .

قد كويت الارواح حيث الحنوء نبت .

اشقّ هذا من اخذ

الف الف باستيل .

وعندما

تخرجون للملاقة المخلص ،

وانتم تعلنون قدومه

بتمرد -

فاني

سأقتلع روحي ،

ادوسها بشدة

الى ان تتسع -

واقدمها مدماةً مثل راية .

(٣)

آه ، من اين هذا ،

كيف تم ،

على البهجة المشرقة

رُفعت القبضات القذرة ؟

جاءت ،

وغلقت باليأس رأسي

افكارُ مستشفى مجانين .

و -

كما تغرق مدعوة كبيرة

ويغطس الناس في تشنجات محتقة

خارج كوة مفتوحة -

هكذا زحف بورليوك

ان تشقّ العالم في الجمجمة

مستألف

انت

يا من يشغل بالك السؤال :

« أراقصُ رشيقي أنا ؟ » -

انظر كيف اتمتع بالحياة ،

انا -

قواد ونصاب

حقير !

عنكم ،

ايها المنقوعون في الحب

والذين يسيل دمعكم

عبر القرون ،

سأبتعد ،

واضعاً الشمس نظارة مفردة

في عيني الفاغرة .

سألبس لباساً غريباً ،

واجول في الارض ،

لأرضي واحرق ،

وامامي

اقود نابليون مقيداً مثل كلب .

الارض بأسرها ستستلقي كامرأة ،

كتلة من اللحم النايض ، الموشك على

منح ذاته ؛

وستنبعث الحياة في الاشياء -

وشفاها الاشياء

ستلغ تلغ :

« تساتسا تساتسا ! »

وفجأة

تنقلب الغيوم

المحور

مخرج عنه الخارج

خفف خارجاً ،

كحدا يدمي جفنيه الدامعين ،

هبت ،

الزمن ،

والزمن ،

ويرفق غير متوقع في رجل بدين ،

قال :

« حسن ! »

عندما قميص اصفر

يطرأ عن الروح التفتيش والفحص !

لحسن ،

عندما تقذف عند قدمي المشنقة

ان نصيح :

« امربوا كاكو فان هوت ! »

عز

هذه اللحظة

الفرقة

كضوء بنفالي ،

للااقايضها بأي شيء ،

هلي ...

مخرج دخان السيجار

كأس عنبري

ومبه « سفرانين » المحمور ترنح .

كيف تجرؤون ان تسموا انفسكم شعراء ،

مترقزقوا شائين مثل سمن ؟

الغوم

لبدت

لكعاب النحاس

واشياء اخرى غائمة

يجنون في السماء ،

كان عمالا في لباس ابيض قد تفرقوا

وقد اعلنوا للسماء اضرابا غاضبا .

وانطلق الرعد كوحش من احدى الغيوم ،

ينفخ بمنخرين هائلين بقوة ،

والتوى للحظة وجه السماء

بتقطيعة بسارك الحديدي المتجهة .

وواحد ،

عالق في شرك الغيوم .

مد يديه للمقهي -

وبدا مؤنثا لحد -

ورفيقا لحد ،

ومثل عربة مدفع لحد .

تظنها

الشمس تربت

خدتي المقهي مجنونا ؟

انه الجنرال غليفيه

زاحفا لحسد الثائرين !

انزعوا ايديكم من جيوبكم ، ايها السائرون -

والتقطوا حجرا ، او مدية ، او قنبلة ،

وان كان اي من دون يدين -

فليقدم وليقاتل يمينه !

للامام ايها الجائعون ،

الكادحون ،

الصاغرون ،

الذين تعفتم في اوساخ ملائنة بالبراغيث .

للامام !

ايام الاثنين والثلاثاء

سنلونها بالدم نقلابها ايام اعياد !

لتتذكر الارض ، على حد المدى ،

اولئك الذين شاءت ان تحقر !

الارض ،

المنتفخة كعشيقه

غاز لها روتشيد وهجرها من بعد !

كيا تخفق الاعلام في حيا المدافع ،

كما في كل يوم عيد مهم -

عاليا ارفعي ، يا عواميد المصابيح في

الشوارع ،

جثت تجار الجبوب الدامية .

شتمت ،

توسلت ،

قتلت ،

اندفعت خلف واحد

لاسد له اللكبات .

في السماء الحمراء كالمرسيين ،

ارتعد الغروب المحتضر .

حل الجنون .

لن يحدث شيء .

سيأتي الليل ،

يُعمل اسنانه فيك ،

ويلتهمك .

انظر -

هل تلعب السماء دور يهوذا من جديد

بحفنة من النجوم المطرطشة بالخيانة ؟

حل المساء .

جلس للاكل مثل «ماماي» ،
ومؤخرته مستقرة فوق المدينة .
هلمة الليلة لن تضعف عيوننا ، تستسلم ،
سوداء مثل ازيف !

انزوي ، مرتباً في قرنة خمار ،
والحمر تنصب على روعي وعلى غطاء الطاولة ،
وارى :
في احدى الزوايا - عينين مستديرتين ، -
هيني ام الاله ، تقرضان الفؤاد .
لماذا تفتحون هذا البهاء الترائي المصور
لهذه الدماء في الحانة ؟
انظروا - انهم من جديد
يصفقون على المعلق في جلجثة
ويفضلون بارباس عليه .

شعر شائب كشعر المجوس ،
وسياتون -
وسيعمدون الاطفال ويسمونهم
باسماء اشعاري .

انا ، الذي تغنيت بالآلة وبانكلترا
لعلي بكل بساطة
الرسول الثالث عشر
في النجيل اعتيادي .
وعندما صوتي
يلعلع بفجور -
فمن ساعة لساعة
طوال اليوم كله ،
قد يتنشق يسوع المسيح
زهرات روعي .

(٤)

ماريا ! ماريا ! ماريا !
دعيني ادخل ، يا ماريا !
لا استطيع ان تحمل الشوارع !
ترفضين ؟
تنتظرين
الى ان ينحل خدائي ،
الى ان اجيء ،
وقد تذوقني الجميع ،
غنى ،
واقتم من غير اسنان
اني اليوم
« شريف » لحد مدهش .
ترين ،

عن عمدي ، ربما ،
في هذا الحشد البشري
لا يختلف وجهي عن اي وجه .
انا
الاجل
ربما
من جميع ابنائكم .

اعطيهم ،
هؤلاء المتعنفين بالسعادة ،
زمان موت سريع ،
لينمو الاطفال ،
الابناء - آباء ،
والبنات - حبالى .
ولينبت للاطفال الجدود

يا ماريّا -

قد بدأتُ انحنى .

في الشوارع

سيثقب الناس الدهنَ في الغدد الرباعية
المتضخمة ،

ويفنجدون عيونهم الصغيرة

اضنتها اربعون سنة من الضجر -

كي يتمسخوا

على انّ بين اسناني

- من جديد ! -

رغيفا قاسيا من مداعبات البارحة .

ينوح المطر فوق كل الارصفة ،

الازعر المأسور ببركة ماء المطر ،

المبلل من الرأس للقدم ، يلحس جثة

الشارع المرحومة ،

وعلى اهدابه الشائبة -

اجل ! -

على اهداب خيوط الجليد المتجمدة

يتدفق الدمع من عينيه -

اجل ! -

من عيون البواليع المتهدلة .

خرطوم المطر مصّ كل المشاة ،

لكنّ الرياضيين السانئ مرّوا مشرقين في

العربات :

وانفجر الناس

وقد ازدردوا ازدرادا ،

ونزّ الشحم خلال الشقوق ،

وسالت من العربات في جدولٍ عكبر

جرّة لحمٍ بايتٍ مدقوق

هي ولبّ رغيفٍ قد علّك .

ماريا !

كيف اعصر كلمة لطيفة في آذانهم المتورمة ؟

المصفور

يتسوّل

بالاغاني ،

جائعا ومجلجلا .

اما انا فانسان ، يا ماريّا ،

اعتيادي ،

تقبليّ الليل المسلول على يد حيّ « بر سنيا »

القدر .

أتريدن انسانا كهذا ، يا ماريّا ؟

دعيني ادخل ، ماريّا !

باصابع مرتمشة سأضغط على الحلق الحديدي

للجرس !

ماريا !

سيارات الشوارع تطفر كالوحوش ،

تضغط الاصابع رقبتي ، تترك عليها علامات .

افتحي !

قد أصبت !

انظري - عيناى شكّتها

دبابيس شعرٍ نساء !

ادخلتيني .

حبيبي !

لا ترتعي

إنّ على كتفيّ ككتفيّ ثور ،

اقمى جبلٌ من النساء ، تنضح بطونهنّ

بالمرق -

انا اجر جر خلال الحياة
مليون حب هائل نقي
ومليون مليون حبيب صغير قدر .
لا ترتعبي

إن من جديد
في قسوة الخيانة ،
تمسكت بألاف الوجوه الجميلة -
« التي تعبد مايا كوفسكي ! » -
فهذي سلالة
من الملكات اللاتي اعتلين قلب مجنون .
ماريا ، اقتربي اكثر !

سواء بعري ولا خجل
أو بارتعاش وخوف ،
امنحيني روعة شفتيك المزهرة ابدا :
انا وقلبي لم نعش حتى ايار قط ،
وفي ما قضيت من حياتي
ليس من نيسانت الا واحد من مائة .

ماريا !
شاعر السونيتات يتغنى بتيانا ،
اما انا -

فكلي لحم ودم ،
وبشر من فوق لتحت -
لا اطلب الا جسدك ،
كما يصلي النصراني :
« خبزنا كفافنا
اعطينا اليوم ! »

اعطي - يا ماريا !

ماريا !

اخشى ان انسى اسمك

كما يخشى شاعر ان ينسى
لفظة ما
تولد في عذاب الليل ،
جبروتها جبروت الاله .

جسدك
ساحرس ساحب ،
كما يحرس جندي
بثرت ساقه في الحرب ،
لا صديق له
ولا يسأل عنه احد ،
يحرس ساقه الباقية .

ماريا -
ألا تقبليني !
لا تقبليني !
ها !

ثم - من جديد
مفتما ومنكسر الخاطر
ساخذ قلبي
ساكبا عليه الدموع
لاحله ،
كما يحمل
كلب
الى بيته
كفتا دهمسته قاطرة .

بدم القلب افرح الطريق
ويتشبت مزدهرا بمعطف الغبار .
الف مرة سترقص الشمس ،
حول الارض ،
مثل سلومي حول رأس المعمدان .

تهزّ برأسك ، يا اجمدَ الشعر ؟

تعبس ، يا شائبَ الحاجبين ؟

تظنّ

ان هذا

المجنّح من وراءك

يعرف ما هو الحب ؟

انا ايضا ملاكٌ ، كنتُ ملاكا -

بعين حملٍ سكرتيّ كنتُ احدثُ ،

لكنني لا اريد ان اظل امنح الافراس

هدايا من اوانٍ مصبوبةٍ من « سيفر »
المعدّبة .

لقد ابتدعت ، ايها القادرُ على كل شيء ،
زوجاً من الايدي

ورتبّت

ان يكون لكل امرئٍ رأس -

لكن لماذا لم ترتّب

بان يكون بوسع كل امرئٍ من غير عذاب
ان ييوسَ وييوسَ وييوسَ ؟ !

خلتُكِ إلهاً كبيراً قادراً على كل شيء ،

لكنك إلهٌ ساذجٌ صغير .

انظرْ كيف انخني

واستلّ سكينا

من اعلى حذائي .

ايها النصابون المجنّحون !

افرنقعوا الى السماء !

انفضوا ارياشكم وانتم تهرعون راجفين !

سأبقر بطونكم يا من تفوحون برائحة

البخور ،

من هنا حتى الاسكا !

دعوني ادخل !

وعندما مجموعُ سني

ينجز رقصته -

مليون قطرة من الدم ستنتثر

على المرء الى بيت ابي .

سأزحف خارجاً

متسخاً (لصرفي الليل في الحفّر) .

سأقف قربه جنباً الى جنب

وانخني

واقول له في اذنه :

اسمعُ ايها اللهُ ، يا رفيقُ !

ألم تسأَمْ

ان تعفسَ عينيك الحنونتين كلَّ يوم

في هلام الغيوم ؟

فلنرتّب - لماذا لانرتّب ؟ -

دوّارة عيدٍ

على شجرة معرفة الخير والشر !

ستكون ، ايها الموجود في كل مكان ،

في كل خزانة .

وسنعمّر الموائدَ باطيب الخور

لحدّ ان الرسولَ بطرسَ العبوس

سيرغب ان يخرج لرقص الكيكابو .

وفي الفردوس سنسكن حواءاتٍ من

جديد :

مرّ بذلك -

وسأحل لك

الليلة هذه

من كافة الجاداتِ احلى الفتيات .

هل تريد ؟

لا تريد ؟

لا تستطيعون ايقافي .

انا مخطيء ربما

او مصيب ،

لكنني في منتهى الهدوء .

انظروا -

لقد قطعوا رؤوس النجوم من جديد ،

ولوثوا السماء بدم المذابح !

اسمعي ، انت !

ايتها السماء !

اخلعي قبعتك !

ها انا قادم !

صمم .

الكون نائم ،

واضعا اذنه الضخمة على

كفته ذي الحالب من نجوم .

(١٩١٤ - ١٩١٥)

سيرغي يسينين (١٨٩٥ - ١٩٢٥)

رسالة الى أيمح

انجوى سريعا من شقائي وتبرمي

واعود الى بيتنا الواطي .

سأعود عندما الاغصان تنشر

في حديقتنا البيضاء شأنها في الربيع .

لكن لا توقظيني عند الفجر

كما كنت تفعلين قبل ثماني سنين .

لا توقظي الاحلام التي اضمحلت ،

لا ترعجي ما لم يتحقق ، -

منذ وقت مبكر في الحياة

كان نصيبي ان اقاسي الكلال والخسارة .

ولا تعلميني كيف اتلو الصلاة . لا تفعلني !

ليس من عودة للماضي .

وحدك انت عوني وعزائي ،

وحدك انت الضياء الفائق الوصف لي .

اذا تناسي القلق ،

ولا تنوحي كثيرا علي .

لا تخرجي مرة ومرة للشارع

في معطفك البالي العتيق الطراز .

(١٩٢٤)

أما زلت حية ، يا عزيزتي الهرمة ؟

انا ايضا على قيد الحياة . تحياي اليك ، تحياي !

لينسب ذلك الضياء الفائق الوصف

ضياء المساء فوق كوخك .

يكتبون لي بانك تخفين القلق

وتنوحين كثيرا علي ،

وانك غالبا ما تخرجين للشارع

في معطفك البالي العتيق الطراز ،

وانك في عتمة المساء المزروقة

غالبا ما تتصورين الشيء ذاته -

تتخيلين امرءا ما في شجار بجانة

قد غرز مديّة معقوفة في تحت قلبي .

لا تقلقي ، يا اعزّ الناس علي ! هدّئي من

روحك .

ليس هذا غير حلم منقّص .

لست بسكير مدمن فأموت

قبل ان اراك اولا .

ما زلت كما كنت حنونا

وحلمي الوحيد ان

يفغيني اقتوشنكو (١٩٣٣ -) محاذشة

يقولون لي :

« انت شجاعٌ يا رجل . »

ليس صحيحا .

لم اكن قط شجاعا .

كل ما هناك اني اعتبرته عملاً لا يليق

ان انحني الى مستوى جبن اقراني .

انا لم اهزّ دعائم .

كل ما فعلتُ اني سخرت

من الادعاءات الكاذبة

والمبالغات .

كتبت - هذا كل شيء !

لم اكتب وشايات .

وحاولتُ ان اقول كل ما جال ببالي .

اجل ،

دافعتُ عن ذوي المؤهلات ،

ووصمتُ المزيفين ،

المصريين على ان يكونوا ادياء .

لكنّ فعل هذا ، على وجه العموم ، فريضةٌ واجبة .

ومع هذا يتحدثون ابدا

عن شجاعتي .

حقا ان احفادنا سيذكرون بشعور مريرٍ

من الحجل ،

وهم ينتقمون من الخسائس ،

ذاك الزمان الغريب جدا ،

عندما

كان مجردُ الصدق يسمى « شجاعة » .

غويا

انا غويا !
فقا الاعداء عيني من وقبيها ،
وقد انقضوا على الساحة العارية .

انا الحزن .
انا صوتُ
الوعى . خرائب مدائن احترقت
في ثلج احدى واربعين .

انا الجوع .
انا عنقُ
امراة مشنوقة يتأرجح جسمها ،
كجرسٍ ، على الساحة العارية .

انا غويا !
يا عناقيدُ
الغضب ! لقد قذفت للغرب -
برفات ضيف لم يدعه احد !
وفي نصب السماء دقت ، كسامير ،
انجماً راسخة .

انا غويا .